

قالت ببساطة :
« أوه ... أظنه ملئنا ... »

سافر ليبحث مع شريكه
أمر هذه الشركة الجديدة التي
يريد أن يؤلفها .. إنك تعرفه ..
لا يعترف بعيد ، ولا يطبق أن
يقعد بلا عمل »

فسرني أنها تكذب لتستر
حقائقه ، وكنت أعرف أن هذه
كذبة لأنه أخبرني بما تم فالأمر
مفروغ منه ، ولا حاجة به إلى
سفر جديد ، ولكنها لم تكن
تدري أني أعرف هذا ، وإلا



للجأت إلى كذبة أخرى

وقضينا النهار على خير ما نستطيع ، وإذا بنا
بعد العصر نتلقى هذه البرقية :

« اصطدمت السيارة ونحطمت وإصابتي خفيفة ،
فهل تستطيعين أن تحضري ؟ سيكرن سيد بانتظارك
بسيدي جابر »

فدعرنا جميعاً فقد كان من الواضح أن الحادثة
أكبر مما زعم . ولم تستطع أختي أن تضبط نفسها
فبكت ؛ وهمت أي أن ترجعها عن البكاء ، فقالت
لها : دعها فما خلق الدمع للناس عبثاً . فقامت
ترتب لها أشياءها في الحقيبة ، وتضع معها ما قد
يحتاج إليه زوجها مخافة أن تكون حقيبتها قد
فقدت في الحادثة ، أو تركت مع السيارة المحطمة
وقلت لأخي : « إذهبي معها وسألحى بكما غداً
فاني مضطر إلى البقاء الليلة ، وأبرقوا إلى في الصباح
بعد أن تروه ليطمئن قلبي »

الذي يضحك الخيل ، يضحك كثير
للاستاذ إبراهيم عبدالقادر المازني

لما جاءني رسول
أختي برقعة منها يدعونا
فيها - أي وأنا - إلى

قضاء العيد معها لأن زوجها
سافر إلى الإسكندرية ، أدركت
أن في الأمر شيئاً وأن خلافاً
لا بد أن يكون قد شجر بينهما ؛
ولكن دقة احساسها بالواجب
حملتها على البقاء في بيتها بدلاً
من أن نجى هي إلينا . ولم تفت
أي دلالة هذه الدعوة فقد سألتني :
« أتظن أن شيئاً حدث ؟ »
فقلت : « لا بد » ؛ فقالت : « أترى

أن نسألها ؟ » فهزئت رأسي ؛ فليس أ كفل بفساد
الأمور بين زوجين - في رأيي - من الدخول بينهما
وكان وجه أختي وحده كافياً للارتفاع بالظن
إلى مرتبة اليقين . نعم كانت تبتسم ، ولكن
ابتسامها كان متكاملاً ، وكلامها أكثر مما ألفنا منها ،
وحركتها أسرع ؛ وكان لونها ممتعماً حتى لقد
احتاجت إلى الأحمر لخدبها وشفتيها . وكان الجو
بارداً فاحتجنا إلى ما ندقأ به فجاءتنا بقد صار الفحم
فيه جراً ، لأنها تكره مدفأة الكهرباء أو البترول
لشدة تجفيف الكهرباء للجو ، والبترول له
رائحة لا تطيقها

وسألته وأنا أتبتسم : « وأين اللعين زوجك ؟ »
وكان لا بد أن أسألها عنه وإلا كان اجتناب
ذكره وإشياً بالفطنة إلى ما عسى أن يكون قد وقع
بينهما . وما دامت هي لم تقل شيئاً فقد ريبكها أن
تعلم أننا نعلم

نصنع الآن ؟ ... فكر ... فكر ... فقد ضاع
عقلي ... فريدة ! من بدرى فى أبدي من من الأشرار
ستقع الآن ؟ »

فقلت : « وأنى أيضاً معها ... رهينتان
لا واحدة يا صاحبي »

فقال : « رهينتان ... هل تمنى أنك تعتقد ... »
قلت : « بالطبع ... أى معنى لهذه البرقية غير
ذلك ؟ ... إنها شرك ... وليس المهم الآن حل اللغز
بل السفر وراهما لا تفاديهما ... لهنهما من الوقوع
فى أبدي هؤلاء الأشرار كائنين من كانوا »

فقال : « صدقت ... قم بنا »

قلت : « سيارتك لا تناسب لهذا ... ألا تستطيع
أن نجد لنا سيارة قوية ... تستميرها من أى صديق ؟
وفى هذه اللحظة أقبل أخى فتشهدت
واستبشرت ، فقد كانت له سيارة جديدة من طراز
هندسون تستطيع أن تطير بنا ، فدفعته إلى الباب
وسبقته إلى السلم وأنا أناديه وأدعوه أن يسرع ورائى
وكان أخى يكره السرعة فتوليت أنا القيادة
وجلس هو وكتبه معه ورائنا ، وجلس خليل مئى ،
وكان لا بد من التمهّل حتى نخرج من المدينة
وإلا عطلنا الشرطى ، وكنت كالجالس على الحجر
ولكن ما حيلتى ؟ ... »

واجترأ شبرا بعد أن ضاع ربع ساعة ثم
فسألت أخى : « هل الأنوار قوية ؟ » ولم تكن بي
حاجة إلى السؤال ، فأنى أنا السائق وأمامى مفتاح النور
وفى وسى أن أجرب ، ولكن السؤال جاء دليلاً على
مبلغ اضطرابى ... ودليل آخر على هذا الاضطراب
هو أننا لم نخبر أخى ما الحكاية فراح يكلم كلبه
ويقول له :

وودعهما فى المحطة وعدت إلى البيت - بيت
أختى - حزينا كاسف البال موجع القلب ؛
وجلس فى البيت أفكر فى هذا الحظ المبيء ،
وأستخط على خليل ، وأقول لنفسى : هل كان لا بد
أن يصنع هذا الأحمق ما صنع ، وأن يعلن إلى زوجته
الجفوة ليلة العيد ؟ وبروح يكسر عظامه أيضاً ويرج
زوجته هذه الرجة الشنيعة ؟ . ولكنه اتى فوق
جزائه ... مسكين ! . ومن بدرى ماذا جرى له ؟
ولعله الآن مشغول على الهلاك ، وإنها لقسوة أن
ألومه . ثم انه كان مثال الزوج الصالح ، ولم تكن
سيرته معها قط إلا سيرة الحب الذى لا يعنيه من
الدنيا سوى زوجته ، فماذا يأتى جرى حتى كانت
هذه الجفوة المشؤمة ... ؟

وإنى لجالس أدخن سيجارة فى أثر أخرى وبى
ما يعلم الله من الحزن ، وإذا بخليل داخل كالقنبلة !
فانتفضت واقفاً ، وحدثت فى وجهه مذهولاً وفى
مفتوح كالأبله . فلما رآنى كذلك وقف هو أيضاً
وسألنى أول ما سأل : « أين فريدة ؟ »

فأحسست أنى سأسقط على الأرض فأنحططت
على أقرب كرسي ، ورفعت يدي إلى رأسى . فأقبل
على يهزنى بعنف ويقول بصوت عال جداً : « أين
فريدة ؟ ... قل ... انطق ... ماذا جرى ؟ »

فحاولت أن أتكلّم ، ولكن لسانى وقف فى
حلقى فأشرت إلى البرقية المشؤمة وكانت مطوية
على المنضدة ، فتناولها مستغرباً ، ولم يكذبقرأها
حتى صرخ : « إيه ؟ »

فوجدت لسانى وقلت : « ماذا تظن ؟ ... من
أرسل هذه البرقية ؟ »

قال : « لا أدري ... ولكنها مصيبة ... ماذا

السيارة كبيرة ومتينة وثابتة لا تقلبت بنا وقتلتنا .
ولكن أخى خبير بالسيارات والذي لا يعرفه عنها
لا يستحق أن يعرفه أحد . والحق أنها كانت سيارة
أصيلة بل هي سيارة وكفى ، ولكن بالي لم يكن في
ذلك الوقت إلى شيء من هذا ، بل إلى ما بقي من
الوقت حتى يصل القطار إلى طنطا أو دمهور ،
وإلى مبلغ الأمل في إدراكه قبل أن يبلغ سيدي جابر
ونأذى إلى صوت أخى يقول : « هل تعلم
ياروكسى أن اسماعيل مهمل (يعني) . . . أموافق
أنت ؟ هذا ما كنت أنتظر . . . ولكنه ينقصك
أن تعلم لماذا . . . أريد أن أسر إليك ياروكسى
بالسبب . . . اسمع إذن ولكن لا تخبره . . . لقد أردت
أن أستمع حقيقته الصغيرة . . . أقول لك الحق
ياروكسى . . . بيني وبينك ياروكسى . . . استمرها
فعلاً . . . ولكنني وجدت أنه أعمل أن يضع فيها
المفتاح ولهذا جئت إلى بيت الأخت لعل أجد
فأخذ المفتاح . . . أعرف ما تريد أن تقول فأنت
ذكي . . . بالطبع لم يكن ينتظر أن يعطيني المفتاح . .
ولكنني كنت سأأخذه على كل حال . . . أوه ! بطريقة
من الطرق . . . من غير أن يشعر بالطبع . . . »

وقد هممت مرات أن أصبح به ولكنني
كبحت نفسي فليس هذا وقت الاختلاف على
الحقائب ، ولكنه غاضني مع ذلك أنه أخذها وهو
يعلم أن فيها أشياء ، فقد كنت أعددتها لرحلة
قصيرة فلما جاء رسول أختي عدت وكان ما كان . .
ونويت أن أغتم أول فرصة تسنح لاستردادها . .
بطريقة من الطرق . . . كما يقول . . . والبادي أظلم
ولم أكن أطمع أن أدرك القطار في طنطا فلم
أستغرب أن أعرف أنه تركها قبل وصولنا بهـ

« رو كسى ... إنه يسأل عن الأنوار هل هي
قوية ؟ . كأنه لا يعلم ... لا بأس ... هل تظن أن
من حقه أن ينتظر جواباً ؟ ... نعم ... الجواب
تحميل حاصل ... بالطبع ... الحق معك ... ثم إنه
أرسل النور أمامه وهو يضيء إلى مسافة أميال ...
أليس كذلك ... ؟ ولكن إلى أين بنا ياروكسى ... ؟
نعم ؟ ... أقول إن هذه هي الطريقة الأمريكية في
الاستيلاء على السيارات واغتصابها من أصحابها
الشرعيين ؟ ... إنها كذلك على التحقيق ...
وإني أراك مصيباً دائماً في ملاحظتك ياروكسى . .
أوه ! ! ... تسمون ؟ ... رو كسى ... إنه يخاطب بنا
الأرض ... فهل تظن أنهما ارتكبا جريمة ؟ »
وهكذا وهكذا ...

ولم أكن أستطيع أن أقول له شيئاً لأن عيني
على الطريق . وكان خليل يساعدني فينظر إلى عداد
السرعة ويخبرني بالرقم الذي ترتق إليه ، وينظر في
الساعة كلك فيطمئنني أو يزعمني ، وأخى ماض في
هذره حتى بلغنا بنها . ولم أدخلها بل آثرت أن
أأخذ طريق سيارات النقل لأنه أقصر وإن كان
غير ممد ، واجتنباً للبطء الذي يضطر إليه في
شوارع المدينة . وبعد أن اجتازنا (الكبرى) الجديد
ثم جسر السكة الحديدية - أو المزلقان كما يسمونه -
أطلقت للسيارة العنان ، فحمل خليل ينظر ويقول :
« مائة ... مائة وخمسة ... عشرة ...
وعشرون ... وخمس وعشرون ... إمض
إمض ... لا شيء ... هذه دجاجة ... »

فقال أخى : « أظنها ذهبت إلى جنتها - جنة
الدجاج - قبل الأوان . أترأه سباقاً ياروكسى ؟ »
وبلغت السرعة مائة وثلاثين كيلو ، فلولا أن

ولم نكد نفعل حتى دخل، فركبت - بلاتد كره -
وماذا بهم ؟ وخابيل ورأى ؟ ومشينا خلال
الركبات حتى وجدنا أمي وأختي فاحططت بجانبهما
بلا كلام

ولو كان في رأسي ورأس خليل عقل لزلنا
بهما من القطار وعدنا بالسيارة على مهل ، ولكننا
لم نفكر في شيء حتى كان القطار في طريقه إلى
سيدي جابر ، فأدركنا أننا تعرضنا لغرامة فادحة
لم يكن لها داع ، وكان في الوسع انقاؤها لو عطينا
بأن نخبر المفتش أو أحداً من رجال القطار أننا
راكبون من هنا فقط وسندفع الأجر في القطار .
على أن الثقة بأننا أنجينا القريستين هونت علينا
الحسارة

وقلت لأختي : « هذا زوجك ... البرقية
مريبة فما الرأي الآن ؟ »

ولكنها لم تكن في حال تسمح لها بإبداء رأي .
وأي رأي هناك يمكن أن يشير به أحد ؟ . لقد
ضاعت القرصة الذهبية في دمنهور ، ولو كنا أخرنا
أخي على الأقل لاستطاع أن يبرق إلى بوليس سيدي
جابر بالموضوع ، ولكن لا استمرار السفر في هذه
الحالة معني ، أما الآن ...

على أننا قلنا إن القرصة لم تضع وإن من الممكن
إذا تركنا الاثنين تسيران أمامنا وحدهما وعيوننا
عليهما أن نرى الذي سيتقدم لهما نائباً عن خابيل ،
وقد نستطيع في ذلك الوقت أن نجعل البوليس
يقبض عليه ... على كل حال لم يبق إلا هذا ...

ولكننا لم نجد في سيدي جابر غير الحالين .
ووقفنا بعيداً ووقفت الاثنين تنتظران أن يتقدم
إليهما أحد - رجل أو امرأة - حتى (البوفيه)
لم يكن فيه أحد . فقلنا لعله ينتظر في الشارع ،

دقائق ؛ واحتجنا إلى البترين فضيعنا دقائق أخرى ثم
استأنفنا السير بأقصى سرعة لنموض - سافاً -
الناخير الذي لا بد منه في كفر الزيات . واءتراني
ما يشبه الحمى فلم أعد أبالي كيف أقطع الطريق .
وكنت ربما صادفت مركبة ، أو رجلاً على حمار
أو جمل ، فأمرق ولا أعني نفسي باليمين والשמال . ولم
يكن الطريق بعد كفر الزيات على خير ما يمكن أن
يكون ، ولكنني لم أحفل فلك ولم أترفق بالسيارة ؛
وكان أخي يرى هذه السرعة الجنونية - فقد بلغنا
أربعين بعد المائة وأصررنا عليها - فيقول لـكـلـبـه :

« أنظر يا روكسي . . إن الخبيث ينتقم مني
- أعني منا فانك شربكي في كل شيء - لأنني
استمرت حقييته . . من أجلها يريد أن يفجمني في
السيارة . . أي والله يا روكسي . . فتعال نبك على
ما كلفتنا من مال بضيع الآن في هذه السكة
المنحوسة . . ثلثمائة وخمسون جنهما خرجت عنها
من حر مالي . . وماذا بمنيه هو ؟ . يأخذها
بلا استئذان ، وينحني عن مجلسي فيها ، ويردني
إلى الوراء . . هل هذا يليق يا روكسي ؟ »

ولولا أن خليلًا صاح في هذه اللحظة :
« القطار ! القطار ! سنسبقه يا اسماعيل !
سنسبقه بالتأكيد . الحمد لله ! » لضي أخى في
هراجه . وكنا قد قاربنا دمنهور ، فلما بلغنا مدخلها
عاد أخي إلى التردد ، ولكنني لم أسمع شيئاً لأن أذني
كانت تطن . ودنونا من المحطة فوقفت وفتحت
الباب وقلت لـخـلـيـل : « إنزل . . بسرعة » فشرع
بفتح الباب من ناحية وأخي يقول : « ألم أقل لك
يا روكسي إنه سباق . . بين السيارة والقطار . ؟ »
ولم أسمع بعد ذلك شيئاً لأنني ذهبت أعدو إلى
الرصيف الذي يقف عنده القطار

فأوامنا اليهما أن يخرجنا أمامنا ، فلم يكن حظنا خارج المحطة أحسن من داخلها . ولم تبق فائدة من التفريق فركبنا وهممنا بالمضي إلى الفندق ، ولكن خاطراً خطر لي فجأة فترأت وذهبت إلى مكتب التاغراف وبعثت برفقة منه

وفي اليوم التالي كننا في مصر

ولكن هذا لم يكن كل شيء . وهنا يحسن أن أدع أخي بتكلم :

« لعله يعنيكم — يريد أختي وأمي — أن تعرفا كيف كانت عودتي البارحة بعد أن تركني هذان الخلوكان . لا فائدة من قولي انتظرت ، فإن هذا القول لا يدل على شيء ، فقد تركني فجأة وذهب بعدو كأنني أجرب ، حتى محرك السيارة لم يمن بأن يوقفه . ستقولون جيماً إنه كان معذوراً ... فليكن فإن الجدال عبث ، وستسمعون بأشياء أخرى أرجو أن يكون عذره فيها أوضح ... وكان ممي رو كسي كما لا أحتاج أن أقول ، ولا أدري ماذا كنت أصنع لو لم يكن هذا الرفيق ممي ؟ ... لعلني كنت أجن أو يحدث لي شيء من هذا القبيل ... ماعليتنا . هل أقول إن الأمر طال على وأنا قاعد في السيارة ؟ كلا ... وهل أقول إنني كنت ميتاً من الجوع ؟ ... كلا أيضاً ... وأختصر حكاية مملة فأقول : إنني نزلت من السيارة وسرت في الاتجاه الذي رأيتهما بقصدان اليه ، ولم يكن الأمر يحتاج إلى ذلك ، فقد كان كلاهما دائراً كله على القطار وجوب سيقه ، وإن كان فيما عدا ذلك لا معنى له عندي . ولم أجدهما في المحطة كما تعلمون لأنهما شاءا أن يركبا القطار من غير أن يبعثا لي بكلمة ؛ وقد سمعتهما بقولان إنهما أديا أجر الركوب مضاعفاً ، وهذا حسن وإن كان قليلاً ... ولكنه يبرد بعض الغلة . وقد

وصفهما لسكل من في المحطة فظن واحد أنهما هاربان من سجن ، واعتقد ثان أنهما مجنونان خطران ، واقتنعت أنا بأن لا فائدة من البحث ، وأن أبي - رحمه الله - أخطأ حين رماني بهذا المخلوق وزعمه أحمأ ، وأن أي أخطأت أيضاً في ربطنا بهذا المخلوق الثاني الذي أخفوا أمره عني حتى خطف أختي فصار واجبي الآن بعد أن عرفته أن أخفيه أنا عن الناس . ماعليتنا ... فادع هذا التاريخ القديم ... أظنكم ستضحكون حين أقول إنني احتجت أن آكل وأن أطمع رو كسي ... وقد يسركم أن تعلموا أنني أحب أن أنسى فترة هذا الأكل ، وأن أنحوها من تاريخ حياتي الحافل بالتضحيات في سبيل من لا يستحقون شيئاً ... ولكني هكذا دائماً ... كريم مفضل وجزائي من الناس بل ممن يمرحون في إيراد نعمتي الجحود والكفران ... ماعليتنا أيضاً ...

وقلت لرو كسي : « تعال يا صاحبي فإن هذا بلد لا يستحق أن يتشرف بوجودنا فيه ، فلنرجع إلى بيتنا في مصر » وقد كنت أسلمت السيارة إليه وهي سابعة لا شيء بها ويشهد شريكه في الثؤامة أنها أنقذتكم ، ولكنني حين أردت أن أدبر محركها أبي أن يتحرك ... ولا أطيل . قضيت نصف ساعة في هذا البرد حتى استطعت أن أنفهم بالحركة والمودة إلى دفء البيت

وكانت السيارة كأنما ركبها قبل ألف عفرية ، ولكنني صبرت وقت : عوضاً على الله ! وهذا جزاء من يكون له أخ كهذا ونسيب كهذا .. وأظن أن الفجر بدأ يطالع حينما بلغنا شبرا فتشهدت وتمهات في السير ، وإذا بشرطي يستوقفني فوقفت ، فدار حتى صار إلى جانبي وقال وهو ينقر على الزجاج :

« تفضل ممي إلى السكر كول »

فقلت : « السكر كول ... ؟ »

قال : « نعم ، تفضل أنزل »

فقلت : « ولكن لماذا ؟ ماذا صنعت ؟ »

إني لم أكن مسرعاً ، بل كنت أسير بسرعة حمسة أمتار في اليوم والدبلة »

فقال بالهجة الجافية : « أنزل ولا تحوجني أن أجرك بالقوة »

فقلت لنفسى إن السكر والجدال عبث ؛

ولاشك أني سأجد رجلاً يفهم في مركز البواليس

وذهبت معه ، فقال : « اقمدهنا » فقمعت حيث

أشار وهم يتركي فتعلقت به وقلت : « ألا تسمع

من فضلك بأن تخبرني لماذا جئت بي إلى هنا ؟ »

فهرني بمنزلة فهو بيت إلى السكر ممي وروكسي

بين يدي ...

ولم أر أحداً مستعجلاً سوى ... وأخيراً جاء

شرطي آخر وجلس إلى مكتب وأخرج أوراقاً

وبدأ يستعمل للكتابة ، وسألني عن اسمي وعنواني

ومولدي ، وعن السيارة ورقها ؛ ثم سألني بحيث :

« ماذا معك فيها ؟ »

فأبسمعت وقد خيل إلى أنه ظنني من مهربي

المخدرات وقلت ببساطة : « ليس ممي - وي رو كسي »

فقال : « إيه ؟ » فأت : « يعني السكر اسمه

روكسي » فقال متهمكاً : « يا حبيبي يا خوي ... كان

عامل لي مع ومالك كآب ... تعملوها وتخيلوا والله »

فلم أدر ماذا أقول له . وأعفاني هو من الكلام

فسألني : « هل معك مفتاح السيارة ؟ »

فناولته المفتاح فنأدي شرطياً وطلب منه أن

يفتحها أمانى ، وأن يحى . بما يجده فيها فلم يجد

إلا الحقيقة ... اضحكوا ... اضحكوا ... لا بأس ...

ستجى . ساعة أثار فيها النفسى ...

فلما جاءوه بالحقيقة ابسمت البسامة عريضة

جداً ونهد مرتاحاً وقال لي : « لاشئ . ؟ . هه ؟ .

طيب »

فأبسمت أنا أيضاً وقد صبح عندي أنه يحسبني

من المهربين وأيقنت بقرب الفرج

وشرع يسألني عن الحقيقة فقلت له : إنها

لاخي ، وذكرت اسم الأخ المحترم فأذهشني بأن سألني

هل أنا أعرف بأن الحقيقة لأسماعيل أفندي زفت

وقطران ؟ . فقلت بالطبع أنا معترف . . إنه أخي

فقال : « أخوك ؟ . أوائق أنت أنه أخوك ؟ »

فضحكت وقلت : « بالطبع وائق . . ولكن

ما هي الحكاية ؟ »

فقال : « أين المفتاح ؟ »

قلت : « معه . . لم آخذه منه » وهممت بأن

أقص عليه القصة ، ولكنني رأيت أنها مما لا يصدق ،

فأقصرت . فقال : هل تستطيع أن تثبت شخصيتك ؟

فقلت : « بالطبع . . ماذا تظن . ؟ » ورفعت

يدي في جيبى لأخرج له أوراق السيارة ورخصة

القيادة وغير ذلك مما عسى أن يكون في جيبى ، فسا

راعتي إلا أن الجيب خال ليس فيه قصاصة واحدة .

وأظن وجهي فضحني على الرغم من محاولتي أن

أتماسك وأنجبد ، فقد سألني بعد ذلك مباشرة عن

السيارة وإن هي ، فأيقنت أنني وقعت وقلت له :

« إسمع . . إنك تطيل بلا داع . . لا بد أن يكون

قد حدث خطأ ، ومن سوء الحظ أنني نسيت

الأوراق كلها في البيت ، فإذا سمحت فأرسل ممي

شاويشاً أو عشرة إذا شئت إلى البيت لأجيبك

بكل ما يزيل الشك ويريح ضميرك »

فلم يبال بهذا الاقتراح المعقول وقال : « هل

وطعام رو كسى ؛ ولا أنكر أنى شربت قهوة أيضاً وإن كانت أشبه بمغلى الفول السودانى ، أو بماء الوحل الساخن . ولكن هذا لم يكن ذنب البوليس وأخيراً فى الساعة الثامنة دخل ضابط علينا فنظرت إليه بملادة فقد فترت وبنت ، ولم أعد أبلى مايجرى لى ، ولكنى لم أكدرى وجهه حتى انتفضت واقفاً وصحت به : « حمدى .. الحمد لله .. أين المحقق ؟ »

فاستغرب وسألنى عن الحكاية فقصصتها عليه فضحك ملء شديقه ... مدهش أن يضحك الناس من هذه الفصول الباردة ... والباقي لا يحتاج إلى كلام ... جئت إلى هنا ونمت ساعة أو اثنتين على هذا الكرسي بتيانى ... ولكنه ينقصك يا حضرة الأخ أن تفسر للبوليس مزاحك ... فقد صار الأمر مزاحاً مع البوليس لا مسمى ... »

فلما استطعنا أن نتكلم ونغالب الضحك قالت : « هون عليك ... فانى أعرف ماذا أقول ... ولكنى أرجو أن يكون ما حدث درساً لك » فقال وقى عينيه نظرة خبيثة : « وأنا أرجو أن يكون ما حدث لكم درساً كذلك » فقال خليل : « ماذا تعنى ؟ »

فقال أخى : « أعنى أنكم لو لم تكونوا عمياً لمرقتم أن البرقية ليست لكم ... للجار ... رقم ٢٢٣ وقد تشابه الرقمان على الساعى — الاثنين والثلاثة — واتفق أن اسم الجار خليل أيضاً ، واتفق أنكم عمى لا تبصرون ، ولولا ذلك لقرأتم الرقم واسم التى أرسلت إليها البرقية ... هذا ما أعنى ... فقوموا كفروا عن سيئاتكم يا جهلة ودعوني أصحك فقد أخذ الله لى بثأرى سلفاً »

إبراهيم عبد القادر المازنى

أنت مصر على دعواك أنك أخو إسماعيل ؟ »
فقلت : « الحقيقة أنى مستعد للتبرؤ منه ، ولكن إلى أن أقبل لا يسمنى أن أنكر أنه أخى »
فقال : « إذا كنت أخاه فلماذا يبعث ببرقية كهذه ؟ »

وناولتها فقرأت فيها الحكم على
والرجل المذنب لأنه إذا كان إسماعيل هذا أخى فلماذا يطلب من البوليس أن يحجز السيارة رقم كذا وفيها حقيبة صفحتها كبت وكبت ؟ ؟
لا تترض من فضلك ... لقد كانت عبارة البرقية يفهم منها أنك تريد حجز السيارة أيضاً . ولا أنكم أنى لم أجد جواباً لهذا السؤال وأنى استحييت أن أقول إنه مزاح بارد ...

وحررت ماذا أصنع ولم يفتح الله على بحيلة تخرجنى من هذا المأزق الثقيل ، وكان النهار قد طلع ؛ ولكننا ما زلنا فى البكور ولا يلىق أن أزعج الناس فى مثل هذا الوقت ، فعدت إلى اقتراحى أن يبعث مسمى من يشاء إلى البيت فرفض ؛ فسألته عن الأمور من هو عسى أن يكون من معارفى ، فأنهرنى بملظة ، فساهاهات وسألته عن المعاون أو غيره فلم يزد على أن قال : « بلاش دوشة » فناشدته أن ينظر إلى تيانى وأن يفكر هل هذه ثياب مجرم أو لص ؛ فقال وهو يضحك : « إن بين اللصوص من هم أشد أنافة منك » فوضعت أصبى فى الشق وأسلمت أمسى إلى الله

وختم المحضر على هذا — أى على أنى لص ولا شك ، وأن البوليس حاذق فطن ولا شك ... واست أوم البوليس فقد كانت كل القرائن ضدى . وأشهد له أنه كان رقيقاً فقد سمح لى بأن أشتري — أعنى أن يبعث من يشتري لى — شيئاً لطعامى